Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (105) المجلد (2) ايلول 2025

(إذا) في الأحاديث القدسية دراسة نحوية دلالية

Itha (if) in Prophetic Hadith Qudsi: A Grammatical-Semantic Study

د. رشا طه حامد بلال
جامعة الموصل _ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Abstract

Some grammatical terms are defined by scholars in a way that makes the definition limited to a specific scope of usage. Other terms are defined so broadly that they can go beyond the limited scope to include various usages. The general definition is concerned with the individual aspect and is subject to the rules and regulations stipulated by the Arab. The specific definition refers to the meaning determined by a specific context; it is concerned with the structural aspect and is determined by the specific rules and regulations of the Arabs.

One of the terms that has both a general and a specific definition is"Itha"; the general definition includes all forms of usage in various contexts: conditional, abrupt, adverbial and non-adverbial, and superfluous. The specific definition limits the usage to the conditional.

In this research, we try to tackle the different forms of "itha" through a textual-grammatical study that assess the powers and potentials of (itha). This textual study tries not only to examine the usage and recurrence of this term in the text, but also to measure the power and impact of this particle. Considering "itha" as its subject matter, the study tries to provide an accurate definition with a tree branch of relevant concepts associated with the term and its components. Focusing on "itha" in Prophetic Hadith Qudsi is due to its frequent use in multiple forms in those texts. In addition, the study offers a semantic study of all forms of "itha" in the texts of Hadith Qudsi.

Email:
rasha.taha@uomosul.edu.iq

Published: 1- 9-2025

Keywords: إذا – الظرفية – الدلالية - الأحاديث القدسية.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

هناك من الألفاظ النحوية ما عرّفه العلماء تعريفا خاصا يجعله يدور في دائرة ضيقة لا يسمح له بالتزام استعمالات أخرى، إذ قد حصره في جانب أو جوانب معينة لا يتجاوزها. وهناك ألفاظ قد عرّفت تعريفا عاما يخرجها من دائرة الضيق إلى الوسع، أي: يراعي كل مجالات استعمالها، فالتعريف العام يخص اللفظ في جانبه الإفرادي والخاضع للنظام والقاعدة عند العرب في الجانب العام، والتعريف الخاص يكون عندما يدخل اللفظ السّياق المعين الذي أُريد منه استعمالا خاصا محددا، فهو تعريف يخصّ الجانب التركيبي، وهو أيضا خاضع للنظام والقاعدة عند العرب لكن في الجانب الخاص، ومن الألفاظ التي نجد لديها تعريفا عاما وخاصا **(إذا)**، فلها تعريف عام يتضمن كل صور استعمالها في السياقات المختلفة: الشرطية ، والفجائية، والظرفية، وغير الظرفية، والزائدة...، وتعريف خاصّ يكاد يحددها في صورة استعمال واحد هو الشرط، ونحن في بحثنا هذا نريد وضع اليد على **(إذا)** محاولين استعراض الصور المتعددة التي قد تأتي عليها **(إذا)**، في دراسة نحويّة ونصّية تعمل على قياس قوة وطاقة **(إذا)**؛ لأنَّ هذه الدراسة النصية لا تعني تتبع الأداة داخل النّصّ، ومعرفة مقدار وروده فحسب، بل تستهدف قياس قوّة وطاقة اللفظ، فهي تجعل اللفظ المادة لوضع تعريف دقيق له، لذا ستعطينا شجرة مفاهيم متعلقة باللفظ **(إذا)**، والأجزاء المكونة له أمام الأنظار، عندما نعتمدها منهجا في هذا البحث لدراسة **(إذا)** في الأحاديث القدسية؛ لما لمسناه من كثرة ورود **(إذا)** باستعمالاتها المتعددة في هذه الأحاديث. إلى جانب اعتماد الدراسة الدلالية لصور الورود هذه في نصوص الأحاديث القدسية.

المدخل النظري:

التعريف باللفظ (إذا):

إنَّ كلّ لفظ داخل الحقل النحوي له أصول وقوانين مجردة عامة، جزء منها يخصّ اللفظ على المستوى الإفرادي، وآخر يخصّ اللفظ على المستوى التركيبي، من ذلك لفظ **(إذا)**، فلو أتينا إلى مسألة تعريف **(إذا)** لوجدنا فيه تعريفا عاما يدخل فيه ضمنيا كلّ صور استعمالاتها، وتعريفا خاصا يدخل **(إذا)** في جوانب معينة، إذ تعرّف

إذا: بأنّها "ظرفٌ للمستقبل في أكثر استعمالاتها" (1)، لكن هناك من يعطي تعريفا خاصا وجدناه الغالب فيها، إذ قيل: إنها "للمستقبل مضمنة معنى الشرط غالبا" (2)، فهي "أداة شرط لما يستقبل من الزمان" (3). وهذا يعني أنَّها من أدوات الشرط غير الجازمة. (4)

هذا التعريف لـ **(إذا)** يجعلها في دائرة ضيقة ، إذ حصر استعمالها في الجانب المتضمن معنى الشرط، وإن كان الغالب في استعمالها أن تكون على معنى الشرط، لكن تضمنها هذا المعنى هو جانب من جوانب استعمالات **(إذا)** المتعددة؛ فهذه التعاريف مقبولة جدا إن تناولنا **(إذا)** واستعمالها في الشرط، لكن عندما نريد أن نعطي تعريفا عاما شاملا يراعى فيه ضمنيا كل مجالات استعمالها، وقتها نقول بأنَّ : **(إذا)** أداة مبهمة ملازمة للإضافة تستعمل في الشرط وغيره. وهذا أصل يخصّ **(إذا)** في جانبها الإفرادي، وإن كان مستمدا في الأصل من سياق استعمال العرب قديما، إلّا أنَّه أصبح نظاما وقاعدة خاصة بها، أمّا المستوى التركيبي فيحدده السياق التالي لذلك النظام والقاعدة. لهذا فالتعريف ترك مساحة؛ وذلك عندما خُتم بكلمة **(غالبًا)**، والتي أعطت متسعا ومساحة لقوانين أخرى تخصّ اللفظ في مستواه التركيبي. من ذلك أنَّ كلمة **(غالبًا)** المرتبطة بالاستقبال أفادت بقاء حالات قليلة تخرج فيها **(إذا)** من الاستقبال إلى المضي، وذلك نحو قَولِهِ تَعَالَى : الجمعة [11] فإنَّ الآية نزلت بعد انفضاضهم.(5)

خصائص (إذا) وصفاتها وعلاقاتها وضمائمها.

إنَّ كون **(إذا)** ظرفا لا يعني أنَّها من ظروف الزمان أو المكان المختصة **(المفعول فيه)**، ولا يصح الإخبار عنها، قال أبو البقاء العكبري عن **(إذا)** أنَّها: "لم تستعمل إلّا بهذه الصفة فهي كالخصوص من العموم، والخصوص لا يُحدّ بحدّ العموم ألا ترى أنَّ الإنسان حيوان مخصوص، ولا يُحدّ بحدّ الحيوان العام، لأنَّ ذلك سيسقط الفصل الذي يميز به من بقية أنواع الحيوان، والحدّ ما يجمع الجنس والفصل والوقت الذي يدلّ عليه **(إذا)** هو الجنس وكونه ظرفا بمنزلة الفصل كالنطق في الإنسان". (6) فـ **(إذا)** ظرف غير مختصّ ليس له مقدار معلوم من الزمن له أوّل وآخر، فلا يجوز أن يوصف، فهو النّاقص المتمكّن بالإبهام، المتضمن معنى الحرف (7) فهو "من الظروف المبنية" (8).

نلحظ أنَّ علّة بناء الاسم **(إذا)** على ما ذكره النحاة من علّة الأسماء المبنية هو المشابهة بينه وبين الحرف من جانب الافتقار اللازم، فالشبه الافتقاري يعني "أن يكون الاسم لازم الافتقار إلى جملة يتم بها معناه كاسم الموصول فإنَّ معناه متوقف على جملة الصلة الموضحة له، وكذلك الظرف اللازم للإضافة إلى الجملة، كحيث، وإذا. فإنّ معناه متوقف على ما بعده غير مستقل بنفسه. فبسبب ذلك بني لشبهه بالحروف في ذلك، فإنَّها مفتقرة حال استعمالها إلى جملة يتم بها معناها" (9) فافتقار **(إذا)** إلى الجملة غير عارض؛ إذ لا تنفك عن جملتها في كل السياقات الواردة فيها، فهي من الظروف الملازمة للإضافة لفظا ومعنى إلى جانب إذ، وحيث. (10) وجملتها المضاف إليها من الجمل التي لا محل لها من الأعراب.(11) ولا تكون جملتها إلّا فعلية صدرها فعل سواء أكان مضارعا، نحو قوله تعالى :

الأحقاف [7] أم ماضيا، نحو قوله تعالى: المنافقون [1] وإيلاؤها الماضي أكثر من المضارع.

(12) وقد اجتمعا في قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي: (13)

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا وإِذَا ترد إلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

والذي يؤيد هذا الكلام ما ذكره السامرائي بعد عملية إحصائية لعدد مرَّات ورود الفعل ونوعه بعد **(إذا)** في القرآن الكريم، إذ "وردت **(إذا)** في القرآن الكريم – شرطية وظرفية- في 362 اثنين وستين وثلاثمائة موضع، منها ثمانية عشر موضعا فقط وردت بالفعل المضارع، والبقية وردت بالفعل الماضي، مما يؤيد ملاحظة النحاة".(14)

لكن قد يرد بعد **(إذا)** اسم، كيف والحالة هذه؟

نقول عندما "يليها اسم بعد فعل فيقدر قبله فعل يفسره الفعل بعد الاسم نحو: {إذا السماء انشقت [الانشقاق:1]" (15) وهذا الكلام لا ينطبق على **(إذا)** الفجائية؛ لأنَّ **(إذا)** الفجائية "تختصّ بالجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو: خرجت فإذا الأسد بالباب".(16) لهذا لا يصح الإخبار بها إلّا "مع مباشرتها الفعل نحو القيام إذا طلعت الشمس" (17).

نستطيع أن نستخلص مما ذكرنا أنَّ **(إذا)**:

1- ظرف مبهم ناقص غير مختص.
2- متضمن معنى الحرف.
3- ظرف مبني ملازم للإضافة إلى الجملة.
4- تضاف إلى الجملة الفعلية التي صدرها فعل، إما ماض بكثرة وإما مضارع بقلة.
5- تضاف إلى الجملة الاسمية إن كانت **(إذا)** فجائية.
6- لا يصح الإخبار بها إلّا مع مباشرتها الفعل.

أوجه استعمالات (إذا) والعامل فيها.

تردّد النحاة في ضروب استعمالات **(إذا)**، منهم من جعل استعمالها في وجهين: الشرط والمفاجأة، ومنهم من أضاف ثالث وهو الظرف فحسب، ومنهم من أضاف استعمالا رابعا وهو التفسير، وعلى النحو الآتي:

1- **(إذا) الشرطية:** كما ذكرنا سابقا أنَّ "الغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية" (18) فـ **(إذا)** ظرف للمستقبل خافض لشرطه، منصوب بجوابه غالبا (20)، واختلف في ناصب **(إذا)** على قولين: (21)

الأول: أنَّ ناصب **(إذا)** شرطها حِملا لها على سائر أدوات الشرط.

ثانيا: أنَّ ما في جوابها من فعل أو شبهه، وعليه الأكثرون لما تقدم من أنَّها ملازمة للإضافة إلى شرطها، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف.

وعليه يكون "ناصبها الجواب لا الشرط" (22) وهي "تحتاج إلى الابتداء والجواب تقول إذا جاءني أكرمته" (23).

2- **(إذا) الفجائية :** لقد وقع خلاف بين النحاة في شأن **(إذا)** الفجائية، هل هي حرف، أو اسم، أو هي ظرف مكان، أو ظرف زمان. (24) ولا نريد الخوض في هذا الاختلاف؛ إذ له موضع وشأن آخر، وإنّما نتبنى من الآراء الرأي القائل بحرفيتها دون الانتقاص من الآراء الأخرى، وترجيح حرفيتها " قولهم خرجت فإذا إنَّ زيدًا بالباب بكسر إنَّ لأنّ إنَّ لا تعمل ما بعدها فيما قبلها" (25) أمّا إذا كانت **(إذا)** الفجائية ظرف مكان أو زمان لاحتاجت إلى عامل يعمل في محلها النّصب، ومثلما ذكرنا فإنَّ **(إنَّ)** في المثال السابق لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، فإذا أبطل أن تكون ظرفا، فقد تعين أن تكون حرفا. (26)

وقد يقترن جواب (إذا) الشرطية "من بين أدوات الشرط بـ (إذا) الفجائية، وذلك إذا كان الجواب فيه شروط معينة" (27).

جاء في كتاب التصريح: "ويجوز أن تغني **(إذا)** الفجائية عن الفاء في الربط، لأنّها أشبهت الفاء في كونها لا يبتدأ بها، ولا تقع إلّا بعد ما هو معقب بما بعدها فقامت مقامها إن كانت الأداة الجازمة **(إنْ)**لأنّها أمّ باب الجوازم الشرطية، أو كانت الأداة غير الجازمة **(إذا)** الشرطية، لأنّها تشبه **(إنْ)** في كونها أمّ باب الشروط غير الجوازم، والجواب فيهما جملة اسمية موجبة غير طلبية، وغير مقرونة بـ **(إن)** التوكيدية" (28)

إذن هي على النقيض من **(إذا)** الشرطية، إذ هي تدخل على الجملة الاسمية، وليس لها الصدارة في الكلام.(29)

بناء على ما قيل نجد أنَّ لـ **(إذا)** الفجائية مجموعة خصائص، هي: (30)

أ- أن لا يأتي بعد **(إذا)** الفجائية إلّا جملة اسمية، ولا موضع إعرابي لهذه الجملة.

ب- **(إذا)** الفجائية حرف جواب، ومن ثم لا تحتاج إلى جواب.

ت- يدل زمنها على الحال.

ث- لا تتصدر بداية الكلام؛ إذ هي من الحروف التي ليس لها صدارة الكلام.

ج- أن تكون جملتها خبرية، فإن كانت غير خبرية لم يصح اقترانها بها، فلا يجوز القول: (إن عصيت إذا ويل لك).

ح- أن تكون غير مقرونة بـ **(أنّ)** المؤكدة، فلا يصح أن تقول: (إن تذهب إذا إنّي معك).

هذا فضلا عن أنَّ هناك شرطا ضروريا ذكره السامرائي حتى يصح القول بأنّ **(إذا)** فجائية "وهو أن يحتمل الكلام معنى المفاجأة، وإلّا لم يحسن دخولها، وإن وجدت الشروط، فلا يحسن مثلا أن يقال في نحو قوله تعالى: البقرة [271]، (إذا هو خير لكم) فإنَّه ليس فيها معنى المفاجأة. (31)

3- **(إذا) الظرفية:** وهنا تكون **(إذا)** مجردة عن الشرط، محتملة معنى الظرفية فحسب، وتكون إمّا:

أ- ظرفا للحال: كما في قوله تعالى: {والليل إذا يغشى} [الليل: 1] و{والنجم إذا هوى} [النجم:1]، وقيل: هي هنا ظرف لما يستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط، والماضي بعدها في معنى المستقبل، كما كان بعد المتضمنة معنى الشرط. (32) ردّ ابن هشام على ذلك بقوله: إنّ **(إذا)** "تجيء للحال، وذلك بعد

القسم، نحو: {والليل إذا يغشى}، و {والنجم إذا هوى}، قيل: لأنَّها لو كانت للاستقبال لم تكن ظرفا لفعل القسم لأنَّه إنشاء لا إخبار عن قسم يأتي؛ لأنَّ قسم الله سبحانه قديم ولا لكون محذوف هو حال من {الليل} و {النجم}؛ لأنَّ الحال والاستقبال متنافيان، و**(إذا)** بطل هذان الوجهان تعين أنَّه ظرف لأحدهما على أنَّ المراد به الحال". (33)

ب- أن تجيء ظرفا لما مضى من الزمان، واقعة موقع **(إذا)**، وذلك نحو قوله تعالى: {ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولّوا} [التوبة: 92]. فـ **(إذا)** في هذا ونحوه كانت بمعنى **(إذ)**، وعلى هذا كان مذهب بعض النحويين، وبه قال ابن مالك. (34)

4- **(إذا) غير الظرفية:** قيل: إنَّ **(إذا)** قد تخرج عن ظرفيتها فتكون اسما لا يعدّ من الظروف، وهو في القرآن كثير، من ذلك قوله تعالى: {وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها} [الزمر:71].

فـ **(إذا)** في هذه تكون على وجهين:

أ- أن تكون مجرورة بـ **(حتى)**، وتقدير الغاية على هذا: إلى وقت مجيئهم لها، وعليه فلا جواب لها.

ب- أن تكون **(حتى)** ابتدائية، و**(إذا)** في موضع نصب على ما استقر لها، وعلى هذا تكون الغاية ما ينسبك من الجواب مرتبا على الشرط، والتقدير المعنوي: إلى أن تفتح أبوابها وقت مجيئهم، فينقطع السوق.(35) ففي الوجه الأول تكون **(إذا)** اسما في محل جرّ خارجة عن الظرفية.

وقد تكون **(إذا)** مبتدأ كما في قوله تعالى:{إذا وقعت الواقعة} [الواقعة: 1] فـ **(إذا)** مبتدأ و{أذا رجت الأرض رجا} خبره في قراءة من قرأ بنصب {خافضة رافعة}. وقد تكون مفعولا به كقوله ﷺ لعائشة – رضي الله عنها- قَالَتْ:**((قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ :إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى .))** (36)، والظاهر أنَّ الاستدلال بخروج **(إذا)** عن الظرفية فتكون مبتدأ، أو مفعولا به، إنَّما هو محض تأويل. (37)

5- **(إذا) الزائدة:** قال المرادي: "واعلم أنَّه قد بقي من أقسام إذا، قسم وهو إذا الزائدة، إذ قال به أبو عبيدة بعد بينا وبينما، وهو ضعيف. والله أعلم." (38)

الأحاديث القدسية في دائرة الضوء

مفردها الحديث القدسي، وهو مصطلح إسلامي له تسميات عدَّة كلّها لا تخرج عن مضمونها، فيسمى بالأحاديث القدسية، وبالأحاديث الإلهية نسبة إلى الذات الإلهية وهو الله، ويسمى أيضا بالأحاديث الربانية نسبة إلى الرَّب عزَّ وجلَّ. (39)

وتعرف الأحاديث القدسية بأنَّها: "أحاديثٌ تروى آحادا عن النبي ﷺ عن ربّه عزّ وجلّ، تترجم عن عظمة الباري جلّ علاه، وسعة رحمته، وعظيم سلطانه، وفيض عطائه، وهي خاضعة لقواعد القبول والرّد، أدرجها المحدثون في عداد الأحاديث القدسية". (40) فهي" مَا كَانَ لَفظه من عِنْد الرَّسُول، وَمَعْنَاهُ من عِنْد الله بالإلهام أَو بالمنام" (41) أي: أحاديث بسندها الرسولﷺ إلى الله ﷻ.

إذن يعدّ الحديث القدسي خطابا دينيا، "والخطاب الديني يسعى إلى إبراز الصفات الكامنة وراء اللغة، كنظام لتبليغ ما وراء الخطاب من مقاصد" (42)

نحن نعلم أنَّ الألفاظ تتفاوت في قوتها وطاقاتها، فإلى جانب اعتماد منهج الدراسة النّحوية والدّلالية سنحاول الاستعانة بالدراسة النَّصية لإكمال هدفنا؛ لأنَّ الدراسة النصية تستهدف قياس قوة الألفاظ وطاقاتها حتى تضعها موضعها اللائق بها، إذ إنَّ هذه الدراسة ستجعلنا نخرج بشجرة مفاهيم متعلقة بـ **(إذا)**، وقد تكون الدراسة النَّصيّة عملية تدقيق لتعريف المصطلح، أو تجعل المصطلح مادة لوضع تعريف دقيق له. لهذا تجعل التّعريف الاصطلاحي وما يتعلق به، والأجزاء المكونة له أمام أنظارها. على أنَّ هذه الدراسة لا تقبل اللّفظ مجردا عن تتبع امتداداته، والذي ينطوي على كثير من عناصر هذا اللفظ. فـ **(إذا)** ستدخل مختبرات الدراسة النحوية والدلالية، وكذلك النَّصيّة بكلّ الأدوات والإمكانات

المتاحة؛ حتى نستخلص المعلومات المتعلقة به، ومعرفة أحوال ورودها من حيث البناء ، والإعراب، والاسمية، والحرفية...الخ، وحجم ذلك الورود، ثمّ عناصر المعنى المفهوم، أو المعاني وإن تعددت، ومعرفة نسب حضورها، وخصائص هذا المعنى عند التّعدّد؛ حتى نستبين الفروق بينها، واستثمارها في بناء النسق. وبما أنَّ سعة البحث لا تسمح لنا بتحليل كلّ نصوص الأحاديث القدسية الواردة فيها **(إذا)**، سنحاول تحليل نماذج مختارة توضح المبدأ الذي نسير على وفقه، مع عمل إحصائية لـ **(إذا)**، وحجم ونسبة حضورها في نصوص الأحاديث القدسية.

حسب الإحصائية التي اعتمدنا فيها على كتاب الأحاديث القدسية طبعة منشورات مكتبة التحرير، الطبعة الثانية لسنة 1988م، حيث إنَّه كتاب اشتمل على الأحاديث القدسية الموجودة في كتب الحديث الآتية:

1- موطأ الإمام مالك –رحمه الله تعالى- .
2- صحيح إمام المحدثين، محمد بن إسماعيل البخاري – رحمه الله تعالى-.
3- صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – رحمه الله تعالى-
4- جامع الإمام أبي عيسى الترمذي – رحمه الله تعالى-.
5- سنن الإمام أبي داود السجستاني – رحمه الله تعالى-.
6- سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – رحمه الله تعالى-.
7- سنن الإمام ابن ماجة القزويني –رحمه الله تعالى-.

وجدنا ورود **(إذا)** بأنواعها الأربعة : **الشرطية، والفجائية، والظرفية، والمنصوبة على غير الظرفية** (أي: حسب موقعها الإعرابي)، في حدود الـ (215) مرة، وهي على التوالي:

1- إذا الشرطية: وكانت الأكثر ورودا بمقدار 123 مرة.
2- إذا الفجائية: وكانت الأقلّ ورودا بما يعادل 44 مرة.
3- إذا الظرفية: وردت بما يعادل 40 مرة.
4- إذا غير المنصوبة على الظرفية: وهي الأقلّ ورودا بما يعادل 9 مرات.

أولا: إذا الشرطية:

الحديث ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة. أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد – من باب- (يريدون أن يبدلوا كلام) 144/9 حديثا قدسيا فقال بسنده إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمائَةِ- ضَعْفٍ)- وزاد في بعض الروايات: (إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيْرةٍ). (43)

استفتح القول في هذا الحديث القدسي بتصدّر **(إذا)** الشّرطية غير الجازمة، وجوابها المقترن بالفاء، وقد ذكرت مرتين. في مقابل **(إن)** الشرطية الجازمة والتي ذكرت مرتين أيضا، ليكون مجموع الأساليب الشرطية في هذا الحديث أربعة، ومضمون هذا الحديث ذاته قد أخرجه البخاري بلفظ آخر في كتاب الرقاق 103/8، حيث استبدل فيه **(إذا)** بـ **(من)** الشرطية الجازمة المقابلة أيضا لـ **(إن)** الشرطية الجازمة. في مقابلة بين اسم جازم، وحرف جازم، وبين فعل الهمّ في الحالتين، أمّا الحديث القدسي المتصدر **(إذا)** الشرطية غير الجازمة التي قابلت بين الإرادة والعمل، فنجدها قد دخلت على فعل الإرادة، والإرادة "هي تصميم واعٍ على أداء فعل معينٍ، ويستلزم هدفا ووسائل لتحقيق هذا الهدف ". (44)

فهو قرار ذهني، يقول الجرجاني: إنّ الإرادة "صفة توجب للحيّ حالًا يقع منه الفعل على وجهٍ دون وجه، وفي الحقيقة هي ما لا يتعلّق دائما إلّا بالمعدوم، فإنّها صفة تخصص أمرًا ما لحصوله ووجوده". (45)

فـالإرادة عمليـة تخصـيص لأمـرٍ لـم يحـدث بعـد تمهيـدا لحصـوله ووقوعـه. فهـي عمليـة مقاربـة لفعـل الشّـيء؛ لأنّ "مـن أراد شـيئا فقـد قـارب فعلـه". (46) ولمـا كانـت الإرادة هـي اسـتدعاء الفعـل كان فعلها ماضٍ. (47)

إنّ الحـديث موجّـه للعبـد الحـيّ الـذي مـازال مـدركا وواعيـا بعواقـب الأمـور، فالمسـألة فيهـا قصـد ورغبـة ومشـيئة، وإن كانـت "المشـيئة أعـمّ مـن وجّـه مـن الإرادة". (48) فعنـدما يريـد العبـد معنـى هـذا أن لـه قـدرة واسـتطاعة، بـدليل العمـل الـذي يقابلهـا المقتـرن بـ **(إن)** الشـرطية، فالعمـل يعنـي إتمـام مـا بـدأ بـه ذهنيـا، وعليـه لا يمكـن وصـف فعـل بأنَّـه فعـل إرادة إلّا إذا كـان تنفيـذا لقـرار ذاتـي ، فهو وليد قرار ذهني سابق.(49)

فنجـد فـي الحـديث إرادة فعـل السـيئة، وإرادة فعـل الحسـنة فـي مقابـل عمـل السـيئة وعمـل الحسـنة. الإرادة تحصل كما يريد المريد، فهي غير مفوض إلى أحد.(50)

إنّ **(إذا)** مـن أدوات الشـرط غيـر الجازمـة، والسـبب فـي ذلـك يعـود "لمخالفتهـا أدوات الشـرط العاملـة، فـأدوات الشـرط الجازمـة تسـتعمل للشـيء المـبهم الـذي يتوقـع حصـوله أو عـدم حصـوله، بينما تستعمل **(إذا)** للشيء المعلوم المتوقع حدوثه". (51)

لهـذا اسـتعملت أداة الشـرط **(إذا)** فـي هـذا الحـديث، التـي تسـتعمل فـي المسـائل المقطـوع بهـا، غيـر القابلـة للشـك، واسـتعمل معهـا الفعـل الماضـي **(أراد)**؛ ليزيـد المسـألة قـوة وتأكيـدا، وهـذا الأمـر بـدهي عـن الأداة **(إذا)**، التـي يعقبهـا الفعـل الماضـي غالبـا؛ لكونـه أقـرب إلـى القطـع بـالوقوع، فـ **(إذا)** التـي تفيـد الجـزم بـالوقوع يغلـب عليهـا لفـظ الماضـي؛ لكونـه أدلّ علـى الوقـوع باعتبـار لفظه. (52)

و**(إذا)** ومـا دخلـت عليـه لـيس مـن النّـوادر الـذي يشـك بوقوعـه. فالنَّـادر غيـر مقطـوع بـه فـي غالـب الأمـر. قـال السـامرائي: " إذا أردت وقـوع الحـدث جملـة، جئـت بالماضـي وإذا أردت أنَّ الحـدث مسـتمر لـم ينقطـع جئـت بالمضـارع". (53) وكـون **(إذا)** قـد وقعـت "للشـرط فإنَّهـا لا تـدلّ علـى التكـرار؛ فـي مثـل: إذا خرجـت أخـرج معـك، يتحقـق المـراد بـالخروج مـرة واحـدة، وهـي أيضـا لا تفيـد الشـمول والتعمـيم فـي الـرَّأي الشـائع، فلـو حلـف رجـل علـى أن يتصـدق بمائـة مـثلا إذا رجـع ابن من أبنائه الغائبين؛ فرجع ثلاثة، لم يجب عليه إلّا مائة، وتسقط عنه اليمين بعدها". (54)

لهـذا فـإنَّ وجـود **(إذا)** فـي الحـديث لـيس لأجـل تكـرار الفعـل، بـل حدوثـه جملـة واحـدة، بـدليل المجـازاة، ففـي السـيئة إن لـم يعملهـا كُتبـت لـه حسـنة، وإن عملهـا كتبـت لـه سـيئة واحـدة، وكـذلك الحـال فـي الحسـنة إن همّ بهـا ولـم يعملهـا كتبـت لـه حسـنة، وإن عملهـا كتبـت لـه عشـر أمثالهـا إلـى أضـعاف. بعكـس لـو كـان الفعـل الـذي بعـد **(إذا)** مضـارعا، إذ "قـد يفيـد تكـرار الحـدث، أو يفيـد تطاول الحدث". (55)

أمّـا فاعـل جملـة **(إذا)** الشـرطية فقـد لحظنـا وروده بلفـظ **(عبـدي)** المفـرد المضـاف إلـى يـاء المـتكلم العائـدة علـى اسـم الجلالـة (الله)، والضـمير المفـرد المسـتتر **(هـو)** العائـد علـى العبـد، فهـو لـم يسـتعمل جمعـا معينـا حتـى لا يحـدّد ذلـك الجمـع بفئـة معينـة؛ لأنّنـا نعلـم أنّ كـلَّ جمـع فـي اللغـة العربيـة لـه دلالاتـه وخصائصـه والفئـات التـي تنضـوي تحتـه، لهـذا اختيـر المفـرد حتـى يكـون الحكـم عامـا شـاملا للكـلّ. ونجـد أنَّ مـن مطالـب الاسـتعمال اللغـوي الخفـة والاختصـار، واسـتعمال الضـمير يرجـع إلـى هـذا؛ لأنّـه أيسـر فـي الاسـتعمال، وربمـا إن اتّصـل يضـيف إلـى الخفـة والاختصـار عنصـرا ثالثـا هـو الاقتصـار. (56) فالعبـد مقتصـر أنّـه لله تعـالى . أمّـا مفعـول فعـل الإرادة فهـو المصـدر المقـدر المضـاف إلـى السـيئة، ومفعـول الإرادة والمشـيئة عـادة لا يـذكر إلّا في ثلاثة أمور ذكرها صاحب البرهان في علوم القرآن، وهي: (57)

1- إذا كان مفعول الإرادة والمشيئة عظيما أو غريبا، فإنّه لا يحذف.

2- إذا احتيج لعود الضمير عليه فإنّه يذكر كقوله تعالى: {لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه} [الأنبياء: 17]، فإنّه لو حذف لم يبق للضمير ما يرجع عليه.
3- أن يكون السامع منكرا لذلك أو كالمنكر فيقصد إلى إثباته عنده، والحاصل أنّ حذف مفعول أراد وشاء لا يذكر إلّا في أحد هذه الثلاثة.

إنّ **(إذا)** الشرطية تحتاج عادة إلى الفاء في جوابها، وهذه الفاء تدخل على الجواب؛ وذلك عندما تكون جملة الجزاء مصدرة بأمر، أو نهي، أو بفعل ماضٍ صريح، أو جملة اسمية مكونة من المبتدأ والخبر، وقد تجيء الفاء محذوفة في الشذوذ. (58)

إنّ الفاء في هذا الحديث قد وقعت في جواب **(إذا)** الأولى، وكان جوابها مصدرا بفعل مضارع داخلة عليه لا الناهية **(فلا تكتبوها)** من الأفعال الخمسة، أمّا **(إذا)** الثانية فقد تصدرت جملتها فعل أمر **(فاكتبوها)** لهذا اقترنت بها الفاء. كأن في ذلك سرعة بتنبيه الملك الموكلين بالكتابة بأن يوقفوا الكتابة، ولا يعتمدوا على إرادة العبد عند السيئة، أمّا عند إرادة الحسنة فأمرهم مباشرة بأن يتعجلوا كتابة تلك الإرادة بأنها حسنة، وفي الاثنين تعجيل لكن المهلة في الثانية أسرع من الأولى، الأولى تعجيل بالإيقاف، والثانية تعجيل بالإثبات.

إنّ العبد لو لم يكن متحكما في تصرفاته، واعيا بها، لما كان مقصودا بالحديث، ومطبقا عليه أحكام الثواب والعقاب، فهذا العبد مسؤول عن هذه الإرادة عندما تتحقق؛ لأنَّه عملها بحرية تامّة.

إنّ هذا الحديث يبين لنا أنّ الإرادة والمشيئة شيء وعملها شيء آخر، إذ يحدث أن يفكر الإنسان في عمل السيئة ويرغب بها، لكن ليس شرطا أن يقوم بعملها، ولهذا استعمل عندما ذكر فعل الإرادة الأداة الشرطية **(إن)** التي تفيد الشك في الفعل، إذ قد يفعل العبد السيئة وقد لا يفعلها، فالمقابلة بين **(إذا)** و**(إن)** في حالة الشرط كانت دقيقة ومعبرة عن الحالة التي يكون عليها العبد في شأن السيئة والحسنة، فنجد أنَّ **(إذا)** و**(إن)** في الأسلوب الشرطي يتفقان في أنَّهما للاستقبال، ولكن يفترقان في شيء وهو أنَّ الأصل في **(إذا)** استعمالها في الأمور المقطوع بها والكثيرة الوقوع، أمّا **(إن)** فبخلافها إذ لا يكون الشرط فيها مقطوعا بحصوله، فهي تستعمل في الأمور التي يخالطها الشك والإبهام أو المستحيل، أو ما هو أقلّ مما يستعمل بـ **(إذا)**. (59)

كأنّ المقابلة بين **(إذا)** و**(إن)** في هذا الحديث القدسي قد بينت حالة العبد المتذبذبة غير المستقرة، فهذا العبد في تكوينه كائن يحتمل نوازع الخير والشر في داخله، وكائن متأثر بما يحيط به، ففي فعله للسيئة لا يعني فقدانه السيطرة على نفسه، إذ هو واعٍ لما يفعل لكن هناك أمورا ودوافع داخلية جعلته ينصاع لفعل ما هو غير مسموح به، وما هو ممنوع، فحتى الذين يكفرون والعياذ بالله تعالى فهم يكفرون عمدا بضميرهم.

والسيئة هي خرق لأوامر الله تعالى، وهذا قيد يكون بسبب قلة الإيمان والانقطاع عنه، والاستمرار في فعل السيئة يخلق حالة من الفوضى في الحياة، وهذا العبد مسؤول عن اختياراته وأفعاله لهذا يقع عليه الثواب العقاب. ربما كان الابتداء بذكر السيئة قبل الحسنة ليفيد أنَّ هذه السيئة لا تمنع من الحسنة ولا تحبطها، بل سيئة تمحها الحسنة، فقد ورد في الحديث النبوي قوله ﷺ **((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ))**. (60) فطالما نحن نعيش في هذه الحياة الدنيا ومعرّضون للاختبارات والابتلاءات، وفينا هذه النوازع، ففعل السيئة وارد منا، على أن تكون السيئة من التي تمحها الحسنة والاستغفار، أمّا الإصرار عليها والتمادي فيها فيحبط العمل والعياذ بالله تعالى.

فهذا الحديث القدسي فيه إشارة إلى ما يحرّك النفس البشرية من دوافع، فقد تجد هذه النفس سبيل الخير فتتبعه، وقد تجد سبيل الشر فتتبعه.

إنّ **(إذا)** لـم تـؤثر نحويـا فـي الفعـل الواقـع بعـدها، فعملهـا النحـوي ملغـى، ونجـد أنّ ابـن جنـي قـد أدخلهـا مـع غيرهـا فـي بـاب مـا يـدخل علـى الكـلام فـلا يغيـره، حيـث قـال: "هـو كـلّ مـا دخـل علـى الاسـم والفعـل جميعـا وذلـك إنَّمـا وكأنَّمـا وليتمـا ولعلّمـا وإذ وإذا وهـل وهمـزة الاسـتفهام وجميـع الظروف المستفهم بها إذا كانت ملغيات غير مستقرات". (61)

لهـذا الفعـل جـاء علـى صـورته التـي كانـت لـه قبـل دخـول **(إذا)** عليـه، هـي فحسـب جـرّت مـا بعـدها مـن الجملـة الفعليـة بالإضـافة. قـال الكفـوي: إنّ " **(إذا)** إذا كـان اسـما يضـاف إلـى الجمـل غيـر عامـل". (62) فإضـافة **(إذا)** إلـى جملتهـا الشـرطية المصـدرة بفعـل مـاضٍ أفـاد الاتصـال بالحاضـر، فهـو الماضـي المتصـل بالحاضـر المغنـي عنـه، فبهـذا الظـرف **(إذا)** قـد أحـيط بـالزمن؛ "لأنّ حـق الظـرف أن يكـون محيطـا بالجسـم مـن أقطـاره". (63) وهـذا الـذي فعلتـه **(إذا)** الشـرطية مـع جملتهـا المصـدرة بفعـل مـاضٍ. فـإن كـان الفعـل ماضـيا فـالمعنى المتحقـق منـه هـو الاسـتمرار إلى المستقبل، فإن قال قائل: أليست **(إن)** الشرطية تجعل الماضي مستقبلا؟

نقـول: نعـم **"(فـإن)** تجعـل الماضـي مسـتقبلا كمـا أنّ **(لـم)** إذا وليهـا المسـتقبل جعلتـه ماضـيا" (64) لكـن هنـاك مفقـودا إذا التزمنـا الحـرف الشـرطي **(إن)**، وهـو ضـياع الإحاطـة بالأزمنـة جميعهـا الماضـي، والحاضـر، والمسـتقبل، كمـا أنَّ الفعـل الماضـي مـع **(إذا)** الشـرطية أوجـب فـي المعنـى تحقيقا للأمر وتثبيتا له.

إنّ عـدم وجـود التـأثير النحـوي لا يلغـي التـأثير المعنـوي، إذ إنّ وجـود **(إذا)** قـد أثـر تـأثيرا معنويـا فـي وجهـة الحـديث ونتائجـه، فهـذا الوجـود قـد كشـف لنـا الحكـم الثابـت ودوافـع الـنفس البشـرية فـي اتجاهاتهـا، فـالإرادة سـواء أتحققـت أم لا فهـي شـيء ثابـت مسـتقر، ووجودهـا دليـل القـدرة العقليـة لهـذا العبـد الحـيّ، أمَّـا عمـل الإرادة فلـم يقتـرن بـدخول **(إذا)** عليـه؛ لأنّ العمـل قـد لا يرغـب فـي حصوله وتحقيقه، أي: شيء مشكوك فيه قد يحدث وقد لا يحدث.

إنّ هـذا الحـديث القدسـي قـد أخرجـه الإمـام مسـلم فـي صـحيحه أيضـا بروايـات ثـلاث، كانـت **(إذا)** فـي الروايـة الأولـى والثانيـة داخلـة علـى فعـل الهـمّ: **(إذا هـمّ عبـدي)**، أمَّـا الروايـة الثالثـة فقـد دخلـت **(إذا)** علـى فعـل التحـدث: **(إذا تحـدث عبـدي)**. دون تغييـر فـي الفعـل الواقـع بعـد **(إن)** الشـرطية فـي جميـع المواضـع، ودون تغييـر أيضـا فـي عـدد مـرّات ورود **(إذا)** الشـرطية. وذلـك فـي صـحيحه مـن بـاب (تجـاوز الله تعـالى عـن حـديث الـنفس والخـواطر بالقلـب.. وبيـان حكـم الهـمّ بالحسنة والسيئة 8/ هامش القسطلاني)

قلنـا: إنّ **(إذا)** لا تـدخل علـى المشـكوك فيـه، فالفعـل فيهـا غيـر متـأرجح، وهـذا الشـيء ينطبـق علـى فعـل الهـمّ والتحـدث؛ لأنّ الهـمّ "هـو عقـد القلـب علـى فعـل شـيء قبـل أن يفعـل مـن خيـر أو شـر". (65) أمّـا التحـدّث فهـو أمـر مخصـوص غيـر عـام، إذ هـو الوقـوع والحصـول، أي: حصـول الكـلام والإخبـار؛ لأنّ **(حـدّث)** تعنـي "تكلّـم وأخبـر". (66) فالهمـة عنـد العبـد غيـر مصـروفة، والتَّحـدث إخبـار بحريـة تامـة، وتجـدر الإشـارة إلـى أنّ روايـة هـذا الحـديث القدسـي قـد وردت فـي صـحيح الترمـذي أيضـا (بـاب سـورة الأنعـام 180/2)، ودخـول **(إذا)** علـى فعـل الهمـة فـي المـرتين المذكورة فيهم، دون تغيير في دخول **(إن)** على الفعل الواقع بعدها. كأن الأحاديث الواردة في صـحيح مسـلم بروايـاتها الـثلاث، وصـحيح الترمـذي جـاءت لتكشـف لنـا مـا ينطـوي عليـه فعـل الإرادة، فهي رغبة ومشيئة وعزيمة وإخبار....

إنّ **(إذا)** الشـرطية قـد عملـت علـى تثبيـت أنسـجة عينتهـا حيّـة، فنجـد أنّ الـنَّص قـد غمـر بهـا بمقـدار مـرتين، وهـذا معتمـد علـى كثافـة الـنّصّ وحجمـه، وأنهـت بوجودهـا أيّـة تفـاعلات تعمـل علـى عـدم اسـتقرار أو تحلّـل النسـيج، أي: عمـل التثبيـت بواسـطة **(إذا)** علـى منـع الأجسـام المضـادة أن تلتصق بالهدف المحدد.

إنّ المستقبل الذي تدلّ عليه **(إذا)** الشرطية يتسم بالمرونة، أي: به نوع من المرونة والسعة، ويحتمل المستقبل القريب، والمتوسط، والبعيد، إذن قد يتمدد ويتوسع، وقد ينكمش ويتجمد في نقطة معينة، فالمستقبل انسلّ من الجمود والتّجلّط إلى المرونة والسعة والتّمدد. فلا توجد حركة في الزمن إلّا إلى الأمام وهو المستقبل. فالأسلوب الشرطي المعتمد على **(إذا)** مصمم لإجراء أفعالٍ محددة للوصول إلى نتائج أكثر دقة، كأنّها شخصت وحددت حالة واقعية يتسم بها العبد. إنّ أي سلوك مترقب سيتشكل وفقا لتطلّع الشّخص للمستقبل، فالله تعالى يعلم أنّ الإنسان يتطلع للمستقبل وفقا لمكنونات نفسه، وما يمكن أن يتوقعه، فرسم له نظرة تطلّعية يرى فيها هذا الإنسان العالم بإيجابياته وسلبياته، أي: أحداث تتمخض في النهاية عن الأفضل أو المتوقع، فالخطاب الإلهي يوجه تفكير الإنسان إلى حالة من الاعتقاد الكامل في الحدث ونتائجه.

ثانيا: إذا الفجائية:

أخرج الترمذي هذا الحديث أيضا في آخر كتاب التفسير – باب – دون عنوان جـ 2 ص241- فقال بسنده:

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيْهِ الرَّوحَ، عَطَسَ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى هَؤلاءِ المَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُم، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيْكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللهُ لَهُ – وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ- : اخْتَرْ أَيُّهُمَا شِئْتَ؟ قَالَ: اخْتَرتُ يَمِيْنَ رَبِّي – وَكِلتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِيْنٌ مُبَارَكَةٌ – ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ – وَذُرِّيَّتَهُ، فَقَالَ: أَيْ ربِّ، مَا هَؤلاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيْهِمْ رَجُلٌ أَضْوَءَهُمْ – أو مِنْ أَضْوَئِهِمْ- قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ، قَدْ كَتَبْتُ لَهُ أَربَعِيْنَ سَنَةً، قَالَ: يَا رَبِّ، زِدْهُ فِي عُمْرِهِ قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّيْنَ سَنَةً، قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلفُ سَنَةٍ، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ جَعَلتَ لابنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، قَالَ: فَمِنْ يَومِئِذٍ أُمِرَ بِالكِتَابِ وَالشُّهُودِ). (67)

نلحظ أنّ **(إذا)** الفجائية قد ذكرت في هذا الحديث ثلاث مرّات، والكلام ذاته يحتمل المفاجأة، فسياق الحديث إخبار عن آدم – عليه السلام- والتركيز على صور معينة تعرّض لها عندما نُفخت فيه الرّوح. فالمقصود بالمفاجأة والتّعرض لها كان آدم – عليه السلام – إذ كان في بداية خلقه، ولم يكن لديه علم ومعرفة وخبرة بالأمور والأشياء، فعلّمه الله تعالى قول الحمد لله عندما يعطس، وعلّمه التحية التي أصبحت تحية بنيه من بعده، وأراه المستقبل في يمينه عزّ وجلّ، ومن البدهي أن يكون في هذا المستقبل مفاجآت عدّة، فعقب بسط المولى عزّ وجلّ يمينه بعد أن كانت مقبوضة نجد مباشرة تصدر **(إذا)** الفجائية المقترنة بالفاء؛

- **فإذا فيها آدم.**
- **فإذا كلّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه**
- **فإذا فيهم رجل أضوءَهم أو من أضوئهم.**

وقيل في اقتران الفاء بـ **(إذا)** الفجائية إنّ هذه الفاء على ما يبدو لا ترتبط بـ **(إذا)** الفجائية عندما يُراد عدم التأكيد على أنّ حصول ما بعدها باشر حصول ما قبلها، أمّا عندما يُراد تأكيد حصول ما بعدها باشر حصول ما قبلها فعندها تقترن الفاء بـ **(إذا)** الفجائية. (68) فاجتماع "الفاء و**(إذا)** الفجائية تأكيدا خلافا لمن منع ذلك" (69) فهي ليست للربط.

وما في هذا الحديث إنَّما هو تأكيد على حصول الأمر ومجيئه، فهو معقب، ويعني التعقيب الجديّة في الطلب، يقال: "عَقَّبَ في الأمرِ إذَا تَرَدَّدَ في طَلَبِه مُجِدًّا". (70) وهذا التعقيب من خصائص **(إذا)** الفجائية، إذ إنَّ "المفاجأة تعقيب". (71) كما أنَّ في إذا الفجائية "معنى الاتباع" (72)

وفي سياق هذا الحديث القدسي لم تأتِ **(إذا)** الفجائية للاستقبال، إنَّما "معناها الحال لا الاستقبال". (73) وهذا أمر معلوم عن **(إذا)** الفجائية، فنحن نستشعر بوجودها بحركة انتقالية من السكون إلى الحال، ومن التغييب إلى الظهور والبروز، فهي عملت على إثبات الواقعية.

إنّ الدماغ مصمم لإدراك التغييرات، فمن أكثر الطرق المؤثرة في الإنسان هي كسر النّمطية، عند ذلك يحدث التفاعل، فالمفاجأة تخدم الرسالة التي يراد إيصالها إلى الإنسان، فتداهمه وتزلزل كيانه، وتقلب موازينه، وتلغي توازنه عندما تكون المفاجأة مذهلة. فالمفاجأة قد تكون مغيبة تماما عن الإنسان جملة وتفصيلا، وقد تكون المفاجأة متوقعة لكن ليس بالشكل الحادث، أو تكون من التي يرجى حصولها لكن المؤشرات والدلائل تجعلها بعيدة الوقوع. إنّ أسلوب التعبير في هذا الحديث القدسي كان محكم السبك والبناء والرصّف، إذا أتينا إلى **(إذا)** الفجائية وجملها الاسمية سنلحظ اختلافا في تركيب جملها، فنجد تقديما وتأخيرا في بعضها، وكلّ هذا خدمة للمعنى، فنجد أنَّ التكوين الشكلي في الجملة الأولى: **(فإذا فيها آدم وذريته)** مكوّن من:

إذا الفجائية + شبه الجملة المتعلقة بالخبر المحذوف المقدر بـ (كائن أو مستقر أو موجود +المبتدأ المعرفة).

فهذا التقديم والتأخير يعدّ من شجاعة العربية، ويحقق أغراضا بلاغية، فالعرب يهتمون باللفظ، وبتعدد صوره، وقيامهم بالتقديم والتأخير إنَّما هو صورة من صور هذا الاهتمام، قال سيبويه: "كأنَّهم إنَّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم". (74) فالتقديم لشبه الجملة **(فيها)** على المبتدأ كان لغرض الاختصاص والحصر، إذ هو المعني، أي: آدم –عليه السلام-، إذ إنّ من أغراض تقديم شبه الجملة على المبتدأ هو الاختصاص والحصر. (75) وحذف الخبر وإبقاء المتعلق **(فيها)**، وتقديمه على المبتدأ؛ لأنَّه قد بدا لنا أنّ الخبر معلوم، إذ بدهيا أنَّ الوجود أو الاستقرار أو الثبات معلوم، فآدم –عليه السلام- هو المخصص بالاستقرار فيها.

أمّا الجملة الثانية: **فإذا كلّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه.**

التكوين الشكلي لهذه الجملة مكون من: المبتدأ المفرد المضاف + الخبر(جملة اسمية) + ظرف للخبر.

جاءت هذه الجملة على الأصل بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وليس في هذا دواعٍ بلاغية، بل هو مواجهة مباشرة وإعلام حقيقي بتفاصيل المعلومة. فأوجدت **(إذا)** الفجائية صدمة بأنَّ بعد هذه الحياة موت محتم، وكأنَّ في الإخبار عن المبتدأ المفرد في اللفظ الجمع في المعنى، والمضاف إلى إنسان **(النكرة)**، بالجملة الاسمية إشعار بالإعلام عن طريق الشرح والتفسير، ليضاف إلى الخبر ظرف المكان **(بين عينيه)**، فالأجل يجب أن يكون مكتوبا، ومكان كتابته كان الظرف، فعمر الإنسان مقدّر ومحدّد، قال تعالى: الأعراف [34].

فالآجال لا مفر منها.

وفي أثناء انشغاله بهذا الحدث المفاجئ نجد انتقالة أخرى مفاجئة، عندما رأى داود – عليه السلام- حيث تفاجأ بنوره، وأعجبه للدرجة التي جعلته يشفق عليه من الموت، ويخاطب الله تعالى بأن يزيد في عمره، أو أن يعطيه من عمره ستين سنة. فهو حدث مباشر مقترن بالحدث الذي قبله .

الجملة الثالثة: **فإذا فيهم رجل أضوءهم أو من أضوئهم**

هناك تقديم لشبه الجملة على المبتدأ لكن الفرق أنّ المبتدأ هنا نكرة مقصودة **(رجلٌ)** في إشارة إلى عدم معرفته بمن يكون، لكنّه حدّده من بين ذريته التي رآها في يمين المولى عزّ وجلّ. إنّ هذه المفاجآت الثلاث المتتالية، والتي حققتها **(إذا)** الفجائية بوجودها كانت مرتبطة ببعضها في زمان ومكان محددين، كأنَّها حلقة أو سلسلة مترابطة.

هذا الحديث القدسي وغيره مما توجد فيه **(إذا)** الفجائية عندما ينقل لنا بأسلوب يجعلنا كالمشاهدين أو المتعرضين لذلك الحدث، ليس لأجل المتعة والتشويق، وإنَّما لإصلاح مفاهيم أو تنظيم اختلالات، فالإنسان يكون لديه فكر خاص يترجم إلى سلوك قد يكون بعيدا عن المنطق الديني، وهذا سببه اضطراب واختلال في النظام المفاهيمي لديه، وقد يكون عارضا لقلة خبرة هذا الإنسان أو لعدم توفر المعطيات التي تعينه على التفكير السليم أو توقع النتائج المنطقية، وعلى قدر ذلك الاضطراب والاختلال يحدث الانسداد العقلي والقلبي، ثم يأتي دور المفاجأة بوصفها عملية انعاش لذلك الإنسان في نظامه العقلي والقلبي، أي: تعزز دور السيطرة على ذلك الاضطراب والاختلال عندما يكون عارضا، وتعيد التوازن له بعملية تثقيفية، عندما تضع الإنسان في أحداث مفاجئة لم يكن يتوقعها دون سابق إنذار، أو إشارة وعلى غير انتظار، فهي عملية تنبيه لخطورة ما هو عليه، ومن ثمّ عليه إجراء الفحوص المنتظمة لنظامه للحدّ من الاضطراب والاختلال والسيطرة عليه مثلما ذكرنا.

ثالثا: (إذا) الظرفية:

حديث إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: (ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره)؟

أخرجه ابن ماجة – باب قول الله تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) فقال: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدريّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ العَبْدَ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ المُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللهُ عَبدًا حُجَّتَهُ، قَالَ: يَا رَبِّ، رَجُوتُكَ وَفَرَقْتُ النَّاسَ. أي خِفْتُ النَّاسَ. (76)

لقد وردت **(إذا)** في هذا الحديث ظرفية غير متضمنة معنى الزمن المستقبل، بل هي ظرف لما مضى من الزمن واقعة موقع **(إذ)** الظرفية؛ لأنَّ من أوجه استعمال **(إذ)** الظرفية "أن تكون اسما للزمن الماضي وهو الغالب". (77) فـ **(إذا)** في هذا الحديث لم تكن ظرفا للحال ولا الاستقبال؛ لأنَّ العبد يسأل يوم القيامة عن شيء حدث في حياته الدنيا، فتكون **(إذا)** الظرفية هنا بمعنى الوقت أو الحين، على تقدير: وقت أو حين رأيت المنكر...، وهي مضافة إلى الجملة الفعلية بعدها المتصدرة الفعل **(رأى)** والذي يفيد الرؤية البصرية؛ لأنَّه متعدٍ إلى مفعول واحد، وكذلك فإنَّ سياق السؤال يفيد تحقق الرؤية بعين العبد وقت وقوع المنكر.

عندما نقول: إنَّ **(إذا)** بمعنى وقت أو حين، فإنَّها ستكون ظرف زمان، وهذا يعني أنَّ لها حدودا متناهية كالظروف الخالصة، فـ **(إذا)** الظرفية متصفة بالحينية أو الوقتية من دون تقدير **(في)**، يقول السامرائي: إنَّ "الظرف عند النحاة ما تضمن معنى **(في)** باطراد، وفي هذا نظر، فإنَّ من الظروف ما لا يتضمن معنى **(في)** بل إذا قدرت هذا الحرف معه تغير المعنى". (78)

فـ **(إذا)** عندما تكون ظرفا خالصا يمتنع معها تقدير حرف الجرّ **(في)**، فتقديره ليس اطرادا في ظروف الزمان والمكان. إذن يمتنع التصريح بـ **(في)** مع **(إذا)** الظرفية، وهو مع ذلك متضمن معنى **(في)**. (79) فلا يصح القول: ما منعك في إذا رأيت المنكر...، ولكن المعنى أنَّه جاء في الزمن الذي سبق سؤال العبد، وكان ظرفا لأنَّ الفعل وقع فيه.

إنّ الظرف في اللغة العربية يكون على ثلاثة أقسام: (80)

1- متضمن معنى **(في)**، أي: ما حلّ فيه الحدث، وذلك نحو: جئت يوم الخميس.

2- ما دلّ على مدّة أو مقدار زمان الحدث أو مكانه، نحو قوله تعالى: الحاقة [7]

3- ما دلّ على عدد أزمنة الحدث، أو أمكنته نحو أن تقول: (فعلت هذا سبعة أيّام). أي: تكرار الحدث في سبعة أيام، فهذا ليس مبينا لمدة الحدث، وإنَّما لعدد أزمنة الحدث.

وينطبق على **(إذا)** الظرفية القسم الأول، أي: حلول الحدث في الزمان الماضي. إنَّنا نجد في هذا الحديث القدسي اهتماما بقيمة الزمن بطريق **(إذا)** الظرفية؛ لأنَّ الفعل أو الحدث وقع فيه، فقيمة الزمن "ترتبط بقيمة الفعل الذي أنجز وتمّ فيه" (81) فكأن **(إذا)** الظرفية قد أصبحت رمزا لقيمة الزمن.

إنّ فعل رؤية المنكر لا نستطيع تقدير حركته إلّا إذا نسبناه إلى زمان ومكان يندرج فيه "ومن هنا كان الزمان مشتجرا بالحركة تارة وبالمكان تارة أخرى، فالمكان هو الذي يحدث فيه الشيء المتزامن، والزمان هو الذي يحدث فيه الشيء المتمكن" (82)

فسياق **(إذا)** الظرفية في هذا الحديث لم يكن زمانا تحدده المشاعر، والذي يسمى الزمان الذاتي، وإنَّما زمان موضوعي محدد. أنت رأيت فعل المنكر في زمن محدد، فما هي حجتك في موقفك السلبي تجاه الفعل الذي يحدث والذي رأيته عيانا؟! فعدم نهي المنكر زمان رؤيته كأنَّه تأييد له، ومن ثمّ يتساوى من فعل مع من لم يفعل إن لم يتخذ موقفا إيجابيا تجاهه، أيّا كان هذا الموقف، قال رسول الله ﷺ **(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.)** (83) أيضا اعتمد على فعل الرؤية حال وقوع المنكر في هذا الحديث النبوي.

إنّ حديثنا القدسي يبين لنا أن لا عذر لمن لا ينكر المنكر عند رؤيته؛ فسيحاسب عليه؛ لأنَّ تضييع هذا الواجب فيه ضياع للأمّة، وانتشار المنكرات يهدد بنزول العقوبة الإلهية عليها، واستحقاق غضب الله تعالى، فلا يألفن أحدكم المنكر، ويزول من قلبه بغضه؛ لأنَّ صرح المجتمع سينهدم حينها.

إنّ موقف السؤال ورهبته يبين لنا أنَّ العبد لم يستطع إثبات حجته في موقفه ذاك، ولا الدفاع عن نفسه، لتأتي **(إذا)** الظرفية مباشرة بوصفها دعما من المولى عزّ وجلّ حتى يستطيع العبد الكلام، والإتيان بالحجَّة التي تكشف أسبابه الحقيقية.

رابعا: إذا غير المنصوبة على الظرفية:

حديث (ثلاثة يحبهم الله عزّ وجلّ)

أخرجه النسائي في سننه – باب – (فضل صلاة الليل في السفر) جـ3 ص207.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ -: رَجُلٌ أَتَى قَوْمًا، فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَمَنَعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ، فَأَعْطَاهُ سِرًّا، لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ- وَالَّذِي أَعْطَاهُ، - وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمِ مِمَّا يَعْدِلُ بِهِ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي، - وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ، فَلَقُوا العَدُوَّ فَانْهَزَمُوا، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ، أو يُفْتَحَ لَهُ). (84)

إنّ سياق هذا الحديث القدسي يتحدث عن ثلاثة رجال يحبهم الله تعالى، وتصدرت **(إذا)** الحديث عن الرجل الثاني، الذي كان في قوم وصل بهم النوم الغاية؛ لأنَّهم قاوموا بداية النوم الخفيف، وقد وصلوا إلى مرحلة لم يعد هناك شيء يعادله، لكن هذا الرجل عادل هذا النوم بالقيام ليلا يتلوا آيات الله تعالى، ويدعوه ويتقرب إليه، أي: شغل نفسه عن النوم بانشغال أعظم وهو العبادة.

نلحظ في هذا الحديث القدسي أنّ **(إذا)** قد جاءت مجرورة بـ **(حتى)** التي تفيد انتهاء الغاية، وهو الغالب فيها.(85) وعليه تكون **(إذا)** غير منصوبة على الظرفية، إنَّما اسم في محل جرّ بحرف الجرّ **(حتى)**. على أنّ هناك كلاما آخر في شأن **(إذا)** هذه –وقد ذكرناه سابقا – أن

يكون المرجح فيها وجها آخر باحتمال **(إذا)** معنى الشرطية، فتكون حينها منصوبة على الظرفية وعاملها جوابها، ومن ثمّ تكون الجملة الشرطية كلّها في محلّ جرّ بحرف الجرّ **(حتى)**، وهو قول له اعتباره وقيمته. أمّا ترجيحنا للقول الأول بأنّ **(إذا)** غير منصوبة على الظرفية فبدخول **(حتى)** عليها وتعذّر تقدير حرف الجرّ **(في)**، كما أنّ الكلام ليس فيه جوابا مباشرا على فعل الشرط، وإنَّما سلسلة من الجمل المترابطة التي تنشأ حدثا مهما.

إنّ الظرف إن تعذر فيه تقدير **(في)**، عند ذلك يعرب حسب موقعه من الجملة، و**(إذا)** هنا ظرف زمان على تقدير: حتى وقت كان النوم...، فتعرب **(إذا)** اسما مجرورا بـ **(حتى)** الجارّة.

ومعلوم أنّ الظرف على نوعين متصرف وغير متصرف، فالمتصرف "وهو ما يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها كأن يستعمل مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه كاليوم تقول (اليوم يوم مبارك) و (أعجبني اليوم) و (أحببت يوم قدومك) و (سرت نصف اليوم)".(86)

وهذا قد يحدث مع **(إذا)** الظرفية على قول بعض العلماء. إلّا أنَّ هناك ملاحظة ينبغي الإشارة إليها، وهي عدم مجيء **(إذا)** بوصفها ظرفا متصرفا مبتدأ أو خبرا أو فاعلا، أو مفعولا به، أو مضافا إليه في كلّ الأحاديث القدسية التي اعتمدنا كتابتها، ومنها هذا الحديث القدسي الذي نحن فيه. وعليه تكون **(إذا)** هنا ظرفا غير متصرف، قد خرجت من الظرفية إلى حالة شبيهة بها، إذ إنّ من الظروف غير المتصرفة أن تخرج عن الظرفية بدخول الجارّ عليها، فيحكم عليها بعدم التصرف من أن من تدخل عليه لم يخرجها عن الظرفية إلّا إلى حالة شبيهة بها؛ لأنَّ الظرف والجارّ والمجرور أخوان.(87)

نأتي إلى جملة **(إذا)**، وهي المضاف إليه نجد أنّ النوم فيها هو الغاية، وهو الفائدة المقصودة، فهو المشبه بالفاعل، والذي لا يمكن تحصيله إلّا بهذا الفعل النَّاقص الذي يكتمل بمنصوب لينغلق الحدث مع الزمن على ذلك المشبه بالفاعل الحقيقي، والذي هو اسم كان هنا، فـ **(كان)** الفعل الناقص المتصدر جملة **(إذا)**، و**(إذا)** مع جملتها أصبحت كيانا واحدا، وكلمة واحدة، تماما مثل المفرد المضاف إلى غيره، فحديثنا عن جملة **(إذا)** إنَّما هو مكون من مكونات **(إذا)** لا تكتمل إلّا به. فالفعل **(كان)** قد "سلب الدلالة على الحدث، وتجرّد للدلالة على الزمان". (88)

أليس في هذا تلاحم بين **(إذا)** الدالة على الزمان، وفعل جملتها؟! وهذا الفعل لا تتمّ فائدته إلّا بمرفوعه ومنصوبه، فهو فعل لا يستغنى عن الخبر، وهو مؤثر في معنى الجملة، وما يستند عليه مشبه بالفاعل الحقيقي. (89)

إنَّ أساس هذا الحديث هو الصدق في النية والإرادة، فأعمال الرجال الثلاثة كلّها كان مبعثها الله تعالى، وصدقهم معه. فنجد أنَّ استعمال **(إذا)** كان بمنزلة السبيل للوصول إلى الغاية الأسمى، فبعد غاية النوم ووصوله إلى مراحل عدم القدرة على المقاومة عند القوم، نجد الانتقال إلى غاية أسمى، وهي غاية الرجل في القيام ليلا، وشتان ما بين الغايات. فـ **(إذا)** مؤسسة وفق هيكلية معينة ضمنت لها الوصول إلى الهدف.

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي وفقنا إلى إتمام هذا البحث الموسوم بـ **((إذا) في الأحاديث القدسية دراسة نحوية دلالية)**، وها هي القطرات الأخيرة في مشوار البحث الذي نرجو أن يرتقي بدرجات العقل والفكر، حيث كانت نتائجه كالآتي:

1- اعتمدنا في دراسة **(إذا)** إلى دراسة المصطلح داخل النَّص الوارد فيه، وهذا ما يجعلنا نقول بأنّها جزء من الدراسة النصية؛ لنقيس مقدار قوة وطاقة المصطلح في موضعه،

ومدى ملاءمته داخل النّصّ، والمفاهيم التي تتعلق به، وكأنَّها عملية تدقيق وتمحيص للمصطلح بتآزر مع الدراسة النحوية والدلالية.

2- إنّ نظام التبليغ في لغة الحديث القدسي كان متنوعا بين الشكلي المباشر، وغير المباشر، وفي كلتا الحالتين يحمل ذلك النظام اللغوي طاقات ماورائية ذات مقصديات معينة، شأنه في ذلك شأن أغلب الخطابات الدينية.

3- تنوع **(إذا)** في الأحاديث القدسية، حيث كانت موجودة وبقوة باستعمالاتها المتعددة، فنجد **(إذا) الشرطية**، و**(إذا) الفجائية**، و**(إذا) الظرفية**، و**(إذا) غير المنصوبة على الظرفية**. أمّا **(إذا) الزائدة** فلم يكن لها وجود. ولم نجد لـ **(إذا)** استعمالا خارجا عن الظرفية إلى المبتدأ، أو الخبر، أو الفاعل، أو المفعول به، أو المضاف إليه، أمّا **(إذا)** غير المنصوبة على الظرفية فإنّها بجرّها بحرف الجرّ قد خرجت إلى حالة مشابهة لها، فالظرف والجارّ والمجرور أخوان، ومن ثمّ فهي ليست بعيدة عن الظرفية.

4- كانت لدينا إحصائية لحصر عدد مرّات استعمال **(إذا)** في الأحاديث القدسية، فوجدنا نسب حضورها متباينة، فـ **(إذا) الشرطية** كانت أكثر ورودا، وهذا الاستعمال هو الغالب فيها بنسبة تراوحت بـ (123) مرّة، تليها **(إذا) الفجائية الحرفية** على الرأي الرَّاجح بنسبة (44) مرّة، أمّا **(إذا) الظرفية** فكانت نسبتها (40) مرّة، و**(إذا) غير المنصوبة على الظرفية** كانت أقلّ ورودا، إذ وردت بما يعادل (9) مرّات.

5- قمنا بتحليل نماذج معينة لكل استعمال من استعمالات **(إذا)** الواردة في الأحاديث القدسية، فوجدنا أنّ كلّ استعمال ينطوي على معانٍ خاصة في استعماله بصورة معينة داخل النّصّ، كأنّ النّصّ يحملها معنى مضافا، وهذا عائد إلى أنّ مصطلح **(إذا)** كما بدا لنا بأنّه غير ضيق، ويتسم بالمرونة، فهو لا ينحرف عن استعماله الأصلي، فأسلوب التعبير بـ **(إذا)** يخلق نوعا من الشعور بالاستقرار والتوازن في العقل البشري، فهي لا تعمل على تشتيت المتلقي، مما يجعلها أكثر قوة وكفاءة وصلابة.

6- إنّ **(إذا)** من المصطلحات ذات الجانب التطبيقي، بتحقق مضمونه الداخلة عليه سنحصل على نتائج تتعلق إمّا ببناء أو تحسين ذوات، أو تقويم حالات...الخ.

7- إنّ أركان الظرف **(إذا)** محدد حال بقية الظروف، وإن كان في تعريفه الغالب عليه بأنّه ظرف لما يستقبل من الزمان، لكنّه زمان غير مطلق، إذ إنّ معنى المستقبل فيه ليس البعد الزمني، أو التاريخي، وإنّما هو الحال التي علينا أن نلتفت إليها لتشكيل ذواتنا، فنحن ننظر إلى المستقبل لنرجع إلى ذواتنا، ونشكلها وفقا لمعلوماتنا عن هذا المستقبل المعلوم نتائجه، وليس المستقبل المجهول غير المرتبط بحال أو وجد. فهذه هي مضامين **(إذا)** واستعمالاتها.

الهوامش:

1- النحو الوافي، د. عباس حسن: 278/2

2- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي: 178/2، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بن علي المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة: 367

3- النحو المصفى، محمد عيد: 555

4- النحو الوافي: 278/2

5- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 179/2، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، زين الدين الوقاد، تحقيق: عبد الكريم مجاهد: 97

6- مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني: 35

7- رسالة منازل الحروف، أبو الحسن الرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي: 77

8- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 178/2

9- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري

10- ينظر: النحو المصفى: 553-555، والأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون:87
11- ينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: 41
12- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 2/ 181- 182
13- ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون: 3/1
14- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي: 4/ 78
15- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 182/2
16- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك:120/1
17- المصدر نفسه: 2/ 178
18- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 1/ 127، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 178/2، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: 95، وعلل النحو: محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش: 233/1، والنحو المصفى: 555
19- وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب:19
20- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 182/2
21- المصدر نفسه: 178/2
22- المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة: 55/2
23- ينظر: علل النحو: 233، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب:98، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 120/1
24- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 120/1، وينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: 98
25- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: 98
26- معاني النحو: 114/4
27- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، زين الدين الوقاد، 402/2، وينظر: معاني النحو: 114/4
28- الجنى الداني في حروف المعاني: 373-374، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 120-121، ومعاني النحو: 114/4
29- الجنى الداني في حروف المعاني: 373-374، وينظر: معاني النحو: 115/4
30- معاني النحو: 115/4
31- الجنى الداني في حروف المعاني: 370
32- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 130
33- الجنى الداني في حروف المعاني: 371، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 130
34- الجنى الداني في حروف المعاني: 371-372
35- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهنّ، رقم الحديث (5228): 36/7
36- الجنى الداني في حروف المعاني: 373
37- المصدر نفسه: 380
38- ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن حجر الهيتمي: 432، والحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، محمد محمد أبو زهو:6، وعلوم الحديث ومصطلحه-عرض ودراسة-، د. صبحي إبراهيم الصالح:11، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي: 722
39- والحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية: 17
40- الكليات: 722
41- الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية: 17
42- أبعاد الخطاب الديني التداولية في ضوء آلياته اللسانية وأسسه المعرفية، أ. حمريط جلول سليم، مجلة الخطاب والتواصل، العدد (2)، ديسمبر 2016م: 325
43- الأحاديث القدسية، رقم الحديث (37): 53-54
44- المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور: 7
45- التعريفات: 16
46- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 339/3
47- ينظر: المصدر نفسه: 167/4
48- التوقيف على مهمات التعاريف: 658

49- ينظر: المعجم الفلسفي: 7
50- الكليات: 75
51- أسلوب الشرط في معلقة زهير (دراسة نحوية)، د. حسن إبراهيم اشتيوي، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد (2)، العدد (8)، يونيو 2017م: 129
52- الإيضاح في علوم البلاغة، أبو المعالي جلال الدين القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي: 117/2، وينظر: معاني النحو: 4/ 77
53- معاني النحو: 79/4
54- النحو الوافي:279/2، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 180/2
55- معاني النحو: 78/4
56- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان:119
57- البرهان في علوم القرآن: 3/ 170-171
58- المفصل في صنعة الإعراب، عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم: 440
59- السّراج، د.ت: 158/2
60- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 117/2، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 179/2، ومعاني النحو: 77/4
61- الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم الحديث (1987): 355/4
62- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس: 232
63- الكليات: 72
64- الأصول في النحو، أبو بكر بن سهل السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي: 249/1
65- التوقيف على مهمات التعاريف: 320
66- المعجم الوسيط، ، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة (ح،د،ث): 159/1
67- الأحاديث القدسية، رقم الحديث (98):102
68- (إذا) في القرآن الكريم دراسة نحوية، أ. م. د. عبد الجبار فتحي زيدان، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، المجلد (2)، العدد (4)، 2006م: 153
69- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو:407/2
70- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، مادة (ع، ق، ب): 614/1
71- الأصول في النحو: 59/2
72- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 183/2
73- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:182/2، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 175/2
74- الكتاب، عمرو بن بشر الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون: 34/1
75- معاني النحو: 154/1
76- حسام الدين، 2002: 10
77- الأحاديث القدسية، رقم الحديث (298): 300
78- الإتقان في علوم القرآن: 171/2
79- معاني النحو: 181/2
80- المصدر نفسه: 179/2
81- المصدر نفسه: 181/2
82- الزمان الدلالي دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية، د. كريم زكي حسام الدين: 10
83- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث (49): 69/1
84- الأحاديث القدسية، رقم الحديث (284): 284
85- الجنى الداني في حروف المعاني: 542، وينظر: الكليات: 396/1
86- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام، تحقيق: بركات يوسف هبود: 210/2
87- المصدر نفسه: 210/2-211
88- الأفعال الناسخة، حمدي كوكب: 6
89- المصدر نفسه: 6-7

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: الكتب:

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1394هـ - 1974م.
- الأحاديث القدسية، منشورات مكتبة التحرير، بغداد – العراق، ط2، 1988م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط5، 1421هـ - 2001م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د.ط، د.ت.
- الأفعال الناسخة، حمد فرّاج محمد فرّاج المصري (حمدي كوكب)، مطبوع على نفقة الكاتب، د.ط، 1998م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبود، راجعه: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت 739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط3، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م.
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط1، 1413هـ - 1993م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1301هـ)، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط1، 1410هـ - 1990م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت 749هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413هـ - 1992م.
- الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، محمد محمد أبو زهو، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ط1، 1378هـ - 1958م.
- ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية، القاهرة – جمهورية مصر العربية، د.ط، 1385هـ - 1965م.
- رسالة منازل الحروف، علي بن عيسى بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت 384هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، د.ط، د.ت.
- الزمان الدلالي دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية، د. كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ط2، 2002م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ 4,5)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ - 1975م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت 905هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ -2000م.
- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (899- 972هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط2، 1414هـ - 1993م.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1، 1422هـ.
- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، 1374هـ - 1955م.

- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت381هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، ط1، 1420هـ - 1999م.
- علوم الحديث ومصطلحة – عرض ودراسة- ، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت 1407هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15، 1984م.
- الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت 974هـ)، عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ - 2008م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط3، 1408هـ - 1988م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3، د.ت.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، د.ت.
- مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت 616هـ)، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1412هـ- 1992م.
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط1، 1420هـ- 2000م.
- المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ط، 1403هـ - 1983م.
- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1392هـ - 1972م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط6، 1985م.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ط1، 1993م.
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت 905هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ -1996م.
- النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب،ط1، 1971م.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت1398هـ)، دار المعارف، مصر، ط15، د.ت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الحميد بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.

ثانيا: المجلات والبحوث المنشورة

- (إذا) في القرآن الكريم دراسة نحوية، أ.م. د. عبد الجبار فتحي زيدان، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، المجلد (2)، العدد (4)، 2006م.
- أبعاد الخطاب الديني التداولية في ضوء آلياته اللسانية وأسسه المعرفية، أ. حمريط جلول سليم، مجلة الخطاب والتواصل، العدد (2)، ديسمبر 2016م.
- أسلوب الشرط في معلقة زهير (دراسة نحوية)، د. حسن إبراهيم اشتيوي، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ليبيا، المجلد (2)، العدد (8)، يونيو 2017م.

List of Sources and References

The Holy Qur'an

First: Books:

 Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, n.d., 1394 AH - 1974 CE.
 Al-Ahadith al-Qudsiyyah, Tahrir Library Publications, Baghdad, Iraq, 2nd ed., 1988 CE.
 Constructional Methods in Arabic Grammar, Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, 5th ed., 1421 AH - 2001 CE.
 Al-Usul fi al-Nahwy, Abu Bakr Muhammad ibn al-Sirri ibn Sahl al-Nahwi, known as Ibn al-Sarraj (d. 316 AH), edited by Abd al-Husayn al-Fatli, Al-Risala Foundation, Lebanon - Beirut, n.d., n.d.
 The Abrogating Verbs, Hamad Farraj Muhammad Farraj al-Masri (Hamdi Kawkab), printed at the author's expense, first edition, 1998.
 The Clearest Paths to Ibn Malik's Alfiyyah, Jamal al-Din Abu Muhammad, Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf, Ibn Hisham (d. 761 AH), edited by Barakat Yusuf Haboud, reviewed by Yusuf al-Sheikh Muhammad al-Baqa'i, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, first edition, no date.
 The Clarification of the Sciences of Rhetoric, Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar, Abu al-Ma'ali, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, known as the Khatib of Damascus (d. 739 AH), edited by Muhammad Abd al-Mun'im Khafagi, Dar al-Jeel, Beirut, Lebanon, 3rd edition, no date. Al-Burhan fi Ulum al-Quran, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, Issa al-Babi al-Halabi and his partners, 1st ed., 1376 AH - 1957 CE.
 Al-Bayan fi Rawa'i' al-Quran: A Linguistic and Stylistic Study of the Qur'anic Text, Dr. Tamam Hassan, Alam al-Kutub, Cairo, Egypt, 1st ed., 1413 AH - 1993 CE.
 Al-Ta'rifat, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited by a group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1403 AH - 1983 CE.
 The Stopping of the Important Definitions, Zain al-Din Muhammad, known as Abd al-Ra'uf ibn Taj al-Arifin ibn Ali ibn Zain al-Abidin al-Haddadi, then al-Manawi al-Qahiri (d. 1301 AH), Alam al-Kutub, Cairo, Egypt, 1st ed., 1410 AH - 1990 CE.
 The Nearly Boundary in the Letters of Meanings, Abu Muhammad Badr al-Din Hasan ibn Qasim ibn Abdullah ibn Ali al-Muradi al-Masri al-Maliki (d. 749 AH), edited by Dr. Fakhr al-Din Qabawa, Professor Muhammad Nadim Fadel, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1413 AH - 1992 CE.
 Hadith and the Hadith Scholars, or the Islamic Nation's Concern for the Prophetic Sunnah, Muhammad Muhammad Abu Zuhu, Misr Press, an Egyptian joint-stock company, 1st ed., 1378 AH - 1958 CE. Diwan al-Hudhaliyyin, The Hudhaliyyin Poets, arranged and annotated by Muhammad Mahmoud al-Shanqiti, National House, Cairo, Arab Republic of Egypt, n.d., 1385 AH - 1965 AD.
 Risalat Manazil al-Huroof, Ali ibn Isa ibn Abdullah, Abu al-Hasan al-Rummani al-Mu'tazili (d. 384 AH), edited by Ibrahim al-Samarra'i, Dar al-Fikr, Amman, n.d., n.d.
 Semantic Time: A Linguistic Study of the Concept of Time and Its Terms in Arabic Culture, Dr. Karim Zaki Hussam al-Din, Dar Gharib, Cairo, 2nd ed., 2002 AD.
 Sunan al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa ibn Sura ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Isa (d. 279 AH), edited and commented on by: Ahmad Muhammad Shakir (vols. 1, 2), Muhammad Fuad Abd al-Baqi (vols. 3), and Ibrahim Atwa Awad (vols. 4, 5), Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing House, Egypt, 2nd ed., 1395 AH - 1975 AD.
 Explanation of the Explanation of the Clarity of the Explanation of the Contents of the Explanation in Grammar, Khalid ibn Abdullah ibn Abi Bakr ibn Muhammad al-Jarjawi al-Azhari, Zayn al-Din al-Masri, known as al-Waqqad (d. 905 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1421 AH - 2000 AD.

 Explanation of the Book of Limits in Grammar, Abdullah ibn Ahmad al-Fakihi al-Nahwi al-Makki (899-972 AH), edited by: Dr. Al-Mutawali Ramadan Ahmad Al-Damiri, Wahba Library, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1414 AH - 1993 AD.
 Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah, Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn Al-Mughira ibn Bardziyeh Al-Bukhari Al-Ja'fi, edited by a group of scholars, Al-Sultaniya, at the Grand Amiriya Press, Egypt, 1st ed., 1422 AH.
 Sahih Muslim, Abu Al-Hasan Muslim ibn Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (206-261 AH), edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, Cairo, 1st ed., 1374 AH - 1955 AD.
 Reasons for Grammar, Muhammad ibn Abdullah ibn Al-Abbas, Abu Al-Hasan Ibn Al-Warraq (d. 381 AH), edited by Mahmoud Jassim Muhammad Al-Darwish, Al-Rushd Library, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., 1420 AH - 1999 AD. Hadith Sciences and Their Terminology - Presentation and Study - Dr. Subhi Ibrahim Al-Saleh (d. 1407 AH), Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 15th ed., 1984.
 Al-Fath Al-Mubeen bi Sharh Al-Arba'in, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali ibn Hajar Al-Haytami Al-Sa'di Al-Ansari Shihab Al-Din Shaykh Al-Islam, Abu Al-Abbas (d. 974 AH), edited by: Ahmad Jasim Muhammad Al-Muhammad, Qusay Muhammad Nours Al-Hallaq, Abu Hamza Anwar ibn Abi Bakr Al-Shaykhi Al-Daghestani, Dar Al-Minhaj, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed., 1428 AH - 2008 AD.
 The Book, Amr ibn Uthman ibn Qanbar Al-Harithi by Allegiance, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (d. 180 AH), edited by: Abdul Salam Harun, Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, 3rd ed., 1408 AH - 1988 AD. Al-Kulliyyat: A Dictionary of Linguistic Terms and Differences, by Ayoub bin Musa al-Husayni al-Quraimi al-Quraimi al-Kafwi, Abu al-Baqa al-Hanafi (d. 1094 AH), edited by Adnan Darwish Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, no date.
 Lisan al-Arab, by Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. 711 AH), footnotes by al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., no date.
 Al-Luma' fi al-Arabiya, by Abu al-Fath Uthman bin Jinni al-Mawsili (d. 392 AH), edited by Faiz Faris, Dar al-Kutub al-Thaqafiya, Kuwait, no date. Controversial Issues in Grammar, by Abu al-Baqa' Abdullah ibn al-Husayn ibn Abdullah al-'Akbari al-Baghdadi Muhibb al-Din (d. 616 AH), edited by Muhammad Khair al-Halwani, Dar al-Sharq al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1412 AH - 1992 AD.
 The Meanings of Grammar, by Dr. Fadhel Saleh al-Samarra'i, Dar al-Fikr, Jordan, 1st ed., 1420 AH - 2000 AD.
 The Philosophical Dictionary, by Jamil Saliba, International Book Company, n.d., n.d.
 The Intermediate Dictionary, by a group of linguists from the Arabic Language Academy.

Second: Journals and Published Research

 (If) in the Holy Qur'an: A Grammatical Study, Asst. Prof. Dr. Abdul-Jabbar Fathi Zidane, Journal of Research of the College of Basic Education, University of Mosul, College of Basic Education, Volume (2), Issue (4), 2006.
 The Pragmatic Dimensions of Religious Discourse in Light of Its Linguistic Mechanisms and Cognitive Foundations, Prof. Hamrit Jaloul Salim, Journal of Discourse and Communication, Issue (2), December 2016.
 The Conditional Style in Zuhair's Mu'allaqa (A Grammatical Study), Dr. Hassan Ibrahim Ishtiwi, Scientific Journal of the College of Education, University of Misurata, Libya, Volume (2), Issue (8), June 2017.